وصفنا ربنا بانه كان في الازل لا في مكان ثم خلق الاماكن
فصار في مكان وفي ذلك اخبار عنه بالتغيير والانتقال اذ زال
عنه صفته في الازل وصار في مكان دون مكان • قيل له
وكذلك زعمت انت انه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان فانتقل صفته
من الكون لا في مكان الى صفة هي الكون في كل مكان • فقد تغير عندك
معبودك وانتقل من لا مكان الى كل مكان فان قال انه كان في الازل
في كل مكان كما هو الآن فقد اوجب الاشياء والاماكن معه في ازليته
وهذا فاسد فان قال هل يجوز عندك ان ينتقل من لا مكان في الازل
الى مكان قيل له اما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى
اطلاق ذلك عليه لانه كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذلك نقلته
لا يوجب مكانا وليس في ذلك كالخلق لان كونه خالقا انه يوجب مكانا
في الخلق • ونقلته يوجب مكانا ويصير منتقلا من مكان الى مكان ۞
والله تعالى ليس كذلك • ولكن نقول استوى من لا مكان الى مكان ۞
ولا نقول انتقل وان كان المعنى في ذلك واحد • كما نقول للعرش
ولا نقول له سرير • ولا نقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل • ۞
ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم • وان كان المعنى
في ذلك كله واحدا ۞ لان لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ما سمى
به نفسه على ما تقدم • ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه تدفع للقرآن
وقد قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا • وليس لمجيئه حركة ولا
نقلة • ولما اعتبرت ذلك بقي لهم جاءت فلانا قيامته وجاءه الموت • وجاءه
المرض وشبه ذلك مما هو وجود نازل به لا مجيء لبانة لك وبالله العصمة والتوفيق

فان قال انه يكون مستو على مكان لا مقرونا بالكيف • قيل له
قد يكون الاستواء واجبا والتكييف مرتفع وليس رفع التكييف يوجب
رفع الاستوى ولو لزم هذا لزم التكييف في الازل لانه كان كائنا
في مكان الا مقرونا بالتكييف • فان قال فانه كان ولا مكان وهو
غير مقرون بالتكييف وقد عقلنا وادركنا بحواسنا انا لنا ارواحا
في ابداننا ولا نعلم كيفية ذلك • وليس جهلنا بكيفية الارواح يوجب
ان ليس لنا ارواح • وكذلك ليس جهلنا بكيفيته استواءه على عرشه
يوجب انه ليس على عرشه وقد روي عن ابي رزين العقيلي قال
قلت يا رسول الله اين كان ربنا تبارك وتعالى قبل ان يخلق السموات
والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء • قال
ابو القاسم العماء ممدود وهو السحاب والعمى مقصور الظلمة وقد روي
الحديث بالمد والقصر • فمن رواه بالمد فمعناه عنده كان في عماء تحته
ما تحته هواء فوقه هواء والهاء راجعة الى العماء • ومن رواه بالقصر
فمعناه عنده كان في عماء عن خلقه لانه من عمي عن الشيء فقد اظلم عنه
قال سنيد بسنده عن مجاهد قال ان بين العرش وبين الملائكة سبعين
حجابا • حجاب من نور وحجاب من ظلمة • وروى ايضا سنيد بسنده
عن ابن مسعود قال ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وما بين
السماء السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى
على العرش ويعلم اعمالكم وقال ابن مسعود ايضا انه فوق العرش
وان العرش اخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق والله على المخلوقات دون
تكييف ولا مماسة • ولا اعلم في هذا الباب حديثا مرفوعا الا حديث عبد الله ابن عمرة

وما تحته هواء

فان قال ان